

من مصر البطلمية إلى مصر الرومانية

ثانيًا: مصر قبيل خضوعها للحكم الروماني

- عودة سوتير إلى عرش مصر في عام 88 ميلادي.
- موتها في عام 81 ميلادي دون أطفال، مما أدى إلى بقائها ملكة وحيدة.
- عدم وجود وريث شرعي للعرش بعد وفاة سوتير.
- اكتشاف وجود ابن للملك السابق بطليموس إسكندر في روما.
- تبنت روما قضية الابن وأرسلته إلى مصر ليتزوج الملكة برنيقه.
- تنويج الابن كملك بطليموس الحادي عشر إسكندر الثاني.
- تدبير الملكة لمؤامرة لقتل بطليموس الحادي عشر.
- انتفاضة الشعب ضد بطليموس الحادي عشر وقتله في عام 80 ميلادي.
- خلو العرش مرة ثانية في ظرف سنة واحدة.
- اكتشاف وجود ابنين غير شرعيين للملك سوتير الثاني.
- تنصيب أحدهما ملكًا لقبرص والآخر ملكًا على مصر في عام 80 ميلادي.
- تنويج بطليموس الثاني عشر، المعروف بلقب "الزمار"، واسمه الرسمي هو ديونيسيوس المغير Noon Lionenius.
- زواجه من كليوباترا السادسة، التي قد تكون كانت أخته أيضًا.
- رفضت روما التعرف على تنصيب بطليموس الزمار كملك لمصر بسبب تنفيذه بدون موافقتها.
- بدأ الرومان بتلميح لبطليموس الزمار بوجود وصية من الملك السابق بطليموس إسكندر الثاني.
- في الوصية، افترض أنها تدين بتسليم مصر إلى الشعب الروماني بعد وفاة بطليموس الزمار، على غرار ما حدث مع برقة ملكة برغامة في السنوات الأخيرة.
- يبقى الشك حول صحة هذه الوثيقة، فقد يكون مزيفًا، وكيف وصلت إلى روما دون موافقة من السلطات المصرية.
- بغض النظر عن صحة الوثيقة، لم تكن لها أي فائدة أمام سياسة القوة الرومانية.
- كان من الممكن على روما إثبات صحة الوثيقة وتنفيذها بواسطة قواتها العسكرية.
- بطليموس الزمار كان من عينة الملوك البطالمة المتأخرين الضعاف.
- كان يميل إلى الذات الحسية والإغراق فيها، مما أثر على قدرته السياسية وجعلها محدودة للغاية.

- لم يكتف بالسكوت أو الاكتفاء بموقف سلبي تجاه مطالب روما، بل كان يظهر بشكل واضح خنوعاً وضعفاً شديدين أمام روما وسياستها.
- حاول بجدية شراء اعتراف روما به كملك بأي ثمن ممكن.
- كانت الشراءات في روما سهلة متى توفر الثمن المناسب، ولذلك اتجه بطليموس الزمار نحو هذا المسار.
- في عام 59 قبل الميلاد، كان يوليوس قيصر زعيم حزب الشعب وقنصلاً في روما.
- كانت ضم مصر إلى الإمبراطورية الرومانية جزءاً من برنامجه السياسي.
- طلب بطليموس الزمار من قيصر التراجع عن هذه الخطوة، ونجح في ذلك بدفع مبلغ ضخّم قدره 6000 تالنتوم، وهو ما يعادل نصف دخل مصر.
- بعد دفع الثمن، أعلن قيصر اعتراف روما ببطليموس الزمار كملك على مصر وتوقيع معاهدة تعتبره حليفاً وصديقاً للشعب الروماني.
- بالإضافة إلى المبلغ الضخم، شملت صفقة قيصر أيضاً تنازل بطليموس الزمار عن قبرص لصالح روما، ورغم عدم إعلان هذا التنازل رسمياً، إلا أن روما أعلنت عنه في العام التالي 58 قبل الميلاد.
- تم تحويل قبرص إلى ولاية رومانية دون مقاومة من بطليموس الزمار.
- بعد انتحار أخيه الذي كان ملكاً لقبرص، وبسبب عدم تحركه في مواجهة هذه الأحداث، ثار الشعب ضده في الإسكندرية.
- هرب بطليموس الزمار إلى روما وبقي هناك حتى عام 55 قبل الميلاد.
- قرر ساسة روما إعادته إلى عرشه في مصر بمساعدة جيش روماني، وعينوا ماركوس أنطونيوس لقيادة الجيش.
- نجح الجيش الروماني في القضاء على أذعياء العرش الذين أقامهم الإسكندريون، وثبت بطليموس الزمار على عرشه.
- بقي الجيش الروماني في الإسكندرية لحماية الملك، ويُقال أن ماركوس أنطونيوس رأى كليوباترا، ابنة بطليموس الزمار، خلال إقامته في القصر بالإسكندرية، وأثارت عواطفه نحوها رغم صغر سنّها التي لم تتجاوز الرابعة عشرة.
- بطليموس الزمار لم يكتف بالهوان الذي جلبه على نفسه في روما، بل زاد الأمر سوءاً.
- خلال إقامته في روما، اقترض مبالغ ضخمة من شخص يُدعى را بيريوس.
- عندما عاد إلى مصر وأراد سداد ديونه، واجهت الدولة أزمة مالية حادة، فقام بتعيين را بيريوس وزيراً للمالية ومنحه صلاحيات واسعة في إدارة خزائن مصر.
- اندلعت احتجاجات شعبية ضد هذا الوضع، وكاد را بيريوس أن يُقتل، لكن بطليموس الزمار دبر خطة لإنقاذه.
- لم يعيش بطليموس الزمار طويلاً بعد ذلك، وتوفي في عام 51 قبل الميلاد.

- عند وفاة بطليموس الزمار في عام 51 قبل الميلاد، تولى عرش مصر كل من ابنته الكبرى كليوباترا، التي كانت في الثامنة عشرة من عمرها، وابنه الأكبر بطليموس، الذي كان في حوالي التاسعة أو العاشرة من عمره.
- عين بطليموس الرومان أوصياء على تنفيذ وصيته، ونفذت الوصية بسهولة، حيث أصبحت كليوباترا وأخوها شركاء في العرش تحت إشراف عصابة من رجال القصر والحاشية.
- اشتعلت الحرب بعد مرور سنتين بين قيصر وبومبي وأيضاً بين الحزبين الملكيين المتناحرين في مصر.
- بومبي توفي في عام 48 قبل الميلاد، وقيصر الذي كان يتعقبه وصل إلى مصر.
- بطليموس الثاني عشر توفي عندما هزمت قواته أمام قوات قيصر، وحل محله بموافقة قيصر أخوه الأكبر بطليموس الثالث عشر، الذي كان مجرد طفل صغير، ليصبح شريكاً في الحكم وزوجاً لأخته كليوباترا.

#### - كليوباترا السابعة ( ٥١ - ٣٠ ق.م.)

- في نهاية تاريخ الدولة البطلمية في مصر، تبرز شخصية كليوباترا بشكل غير عادي، حيث استخدمت أنوثتها بقوة ومهارة استثنائية.
- عندما تولت كليوباترا العرش بعد وفاة والدها، كانت مصر في حالة ضعف شديدة وخضوع تام لروما، ولا يمكن لأي ملك أن يتمتع بالاستقلالية دون اعتراف من روما ووجود جيش روماني في الإسكندرية.
- كليوباترا لم تنتظر حتى يغزو قادة روما مصر، بل استخدمت ذكائها وسحرها لتحويلهم إلى أدوات طيعة في يديها.
- من خلال ذلك، تمكنت من تمديد نفوذها الملكي إلى خارج حدود مصر، وباتت تنظر إليها كإمبراطورة للعالم القديمة، ممثلة في الإمبراطورية الرومانية نفسها.
- في عام 48 قبل الميلاد، تصاعدت التوترات بين كليوباترا ورجال القصر.
- بعد مرور ثلاث سنوات، زادت كليوباترا نضجاً وخبرة في أمور القصر، وأرادت بذكائها وطموحها أن تكون هي المتحكمة في السياسة والحكم.
- انتشرت شائعات من عصابة الحاشية الملتفة حولها، تدعي أنها تخطط لقتل أخيها وتولي العرش بمفردها، مخالفة بذلك وصية والدها.
- استطاع قائد الجيش، الذي كان من بين عصابة القصر، أن يحرض الجيش وشعب الإسكندرية ضدها، مما اضطر كليوباترا للفرار من المدينة.
- لجأت إلى الحدود الشرقية للدولة حيث جمعت جيشاً لتسترد به عرشها، بينما سار الجيش باسم أخيها الملك وحقوقه إلى بلوزيوم ليسد طريق عودتها.

## كليوباترا وقيصر:

- في نفس الوقت، كانت تدور معركة فارسالوس على الشاطئ الآخر من البحر الأبيض المتوسط، حيث انتصر قيصر على بومبي.
- هرب بومبي إلى مصر، آملاً في العثور على ملجأ ودعم، خاصةً بعد دوره في إعادة بطليموس الزمار إلى عرشه، وتوجه بومبي إلى بلوزيوم حيث كان يعسكر الملك.
- ومع ذلك، تعرض بومبي للخيانة، حيث اغتاله أحد الجنود الرومان أثناء نزوله إلى الشاطئ.
- مجلس الأوصياء قرر التخلص من بومبي لمنعه من إعطاء ذريعة لقيصر لاحتلال مصر، وأسندوا مهمة قتله إلى أخيلاس قائد الجيش البطلمي.
- أخيلاس وثلاثة آخرين انطلقوا في قارب لاستدراج بومبي من سفينته، وعندما اقترب القارب، رحب بومبي بهم ونزل من سفينته مع زوجته وابنه.
- قبل أن يتم قتله، بدأ بومبي بترديد أبيات شعرية للشاعر سوفوكليس، تعبر عن إرادته في الدخول إلى بيت الطاغية بكل شجاعة.
- عند وصول القارب إلى الشاطئ، نزل بومبي مع مرافقيه، ولكن قُتل بطعنات من الخلف، ولم يقاوم بل جذب طرف عباءته ليغطي وجهه، وتوفي في جلال يليق بقائد عظيم.
- بعد ذلك، قُطع رأس بومبي وألقوا جثته عارية على الشاطئ، وتم حرق جثمانه بحسب الطقوس الرومانية من قبل جندي روماني.
- بعد معركة فارسالوس، لم ينتظر قيصر طويلاً، بل توجه إلى مصر ودخل الإسكندرية التي وجدها خالية من الملكة والملك.
- قرر قيصر أن يحكم في الخلاف بين كليوباترا وبومبي، مثلاً إرادة الملك الراحل، وطلب منهما أن يمثلأ أمامه.
- وصل كل من كليوباترا وبتليموس الثالث عشر من بلوزيوم، ولكن ساسة القصر، الذين أدركوا اتجاه عواطف قيصر، حاولوا عدم تنفيذ إرادته بالقوة.
- بدلاً من ذلك، قرروا استغلال ضعف مركز قيصر وقلة عدد جنوده بالنسبة لعدد جيوشهم، وأعلنوا الحرب باسم الدولة ضد الدخيل الأجنبي.
- في 2 أكتوبر من عام 48 ق.م، وصل يوليوس قيصر إلى الإسكندرية، بعد هروب بومبي.
- رجال البلاط السكندري قدموا رؤوس بومبي وخاتمه لقيصر، معتقدين أن هذا التصرف سيروضه، لكن قيصر أبان عن حزنه وبكاءه عند رؤية رأس بومبي.

- قام قيصر بالسير في شوارع الإسكندرية وهو محمّل بشوارات السلطة، كدكتاتور في روما، مما أثار استياء سكان الإسكندرية الذين رأوا في ذلك تدخلاً رومانياً في شؤونهم.
- اعتبر السكندريون وصول قيصر بمثابة غزو، وظنوا أنه جاء لفرض المزيد من الضرائب عليهم، خاصةً بعد فرض وصية الزمار بوضع أبناء بطليموس تحت وصاية الرومان.
- بدوره، أكد قيصر أنه جاء لإنقاذ وصية الزمار، وأرسل استدعاءً لكليوباترا وشقيقها.
- بينما حضر بطليموس الثالث عشر إلى الإسكندرية، كانت كليوباترا تقف بجيوشها حائلةً بينها وبين دخول المدينة، ولكنها وجدت طريقة مبتكرة لدخول المدينة بشكل سري، حيث استقلت قارباً ودخلت المدينة داخل سجادة ملفوفة، ثم خرجت منها أمام قيصر بطريقة مفاجئة ومدهشة.
- هذا اللقاء المرح أسس لعلاقة شخصية بين قيصر وكليوباترا، بعيداً عن العلاقة السياسية المعتادة بين حاكمين.
- قرر قيصر أن يعترف بكليوباترا كملكة على أن تشارك إخوها الحكم معها.
- على الرغم من هذا التصالح، فإن الأوصياء على الملك الصغير لم يرضوا بهذا التسوية، فبدأوا في إثارة الإسكندريين ضد قيصر وجنوده، وأمروا الجيش المرابط في بلوزيون بالزحف إلى الإسكندرية، مما أضعف موقف قيصر الذي حوَصِر في الحي الملكي.
- اضطر قيصر إلى إحراق سفنه في الميناء لمنع أعدائه من الاستيلاء عليها، مما تسبب في إحراق مكتبة الإسكندرية العظيمة التي كانت تقع بالقرب من الميناء.
- بدأت حرب الإسكندرية وتقريباً كادت تؤدي إلى هزيمة قيصر لولا وصول الإمدادات من حلفائه في الشرق.
- انتهت الحرب في عام ٤٧ ق.م بانتصار قيصر، وموت بطليموس الثالث عشر غريقاً، وتم حسم مسألة العرش البطلمي بإعلان كليوباترا ملكة على البلاد، مع الشرط أن تتزوج من شقيقها الصغير بطليموس الرابع عشر.
- قضى يوليوس قيصر الشتاء في مصر مستمتعاً بصحبة كليوباترا، وقاما برحلة نيلية إلى صعيد مصر.
- اضطر قيصر للرحيل عن مصر وترك ثلاث فرق لمساندة كليوباترا، بسبب الأحوال التي تتطلب عودته على وجه السرعة إلى روما.
- في صيف عام ٤٧ ق.م، أنجبت كليوباترا طفلاً من قيصر وأطلقت عليه اسم بطليموس قيصر.
- الإسكندريون سخرُوا من هذا الاسم وأطلقوا عليه "قيصرون"، والذي يعني "قيصر الصغير".
- في العام التالي، أرسل قيصر دعوة لكليوباترا للانضمام إليه في روما. فسافرت كليوباترا إلى هناك مصطحبة معها بطليموس الرابع عشر وقيصرون.
- نزلوا في قصر يوليوس قيصر وحرصت كليوباترا على إظهار مظاهر الأبهة الشرقية، مما أثار استياء الرومان الذين اعتبروا كليوباترا محظية لقيصر وليست زوجته، خاصة وأن زوجته السابقة كانت لا تزال على قيد الحياة.

- الحفاوة التي قابل بها يوليوس قيصر كليوباترا أثارت غضب الرومان، الذين بدأوا في نسج الأقاويل حول رغبة قيصر في إقامة نظام ملكي على الطراز الشرقي ونقل عاصمة الإمبراطورية إلى الإسكندرية بدلاً من روما.
- تصرفات قيصر وبعض أتباعه أدت إلى تعزيز تلك الأقاويل، خاصةً بعد هزيمة جيش روماني على يد البارثيين في بلاد الفرس وظهور نبوءة تقول إن الرومان لن يتمكنوا من هزيمة البارثيين إلا إذا كانوا تحت قيادة ملك.
- لذلك، قدم أنصار قيصر اقتراحاً لمنعه من اعتلاء لقب الملك حتى يتمكن من هزيمة البارثيين.
- تم تحديد جلسة لمجلس السناتو لمناقشة هذا الاقتراح في يوم ١٠ مارس عام ٤٤ ق.م.
- أنصار النظام الجمهوري الذين كانوا يشعرون بالانزعاج من تصرفات يوليوس قيصر والذين كانوا يعتقدون أنه يهدف إلى تقويض النظام الجمهوري، قاموا باغتياله أثناء محاولته دخول قاعة السناتو قبل بدء الجلسة.
- بعد هذه الأحداث، تبخرت آمال كليوباترا في البقاء في روما، فوجدت نفسها وحيدة وبدون دعم، فاضطرت للعودة إلى مصر مباشرة بعد الحادثة، في أوائل شهر أبريل.
- لدى عودتها إلى مصر، تمكنت كليوباترا من التخلص من شقيقها بطليموس الرابع عشر، وأشركت ابنها قيصر يون في الحكم، مدعية أنها أنجبته من الإله آمون، الذي تمثل لها في شخص قيصر.

#### كليوباترا وماركوس أنطونيوس :

- بعد وفاة يوليوس قيصر في منتصف مارس، تلاشت آمال كليوباترا في أن تصبح امبراطورة روما.
- بعد انتهاء الحرب الأهلية التي أعقبت وفاة قيصر بانتصار أوكتافيان ومارك أنطونيوس في عام ٤٢ ق.م، قسم الاثنان الإمبراطورية بينهما، حيث حصل أوكتافيان على الولايات الغربية وماركوس أنطونيوس على الولايات الشرقية.
- مصر كانت الدولة الوحيدة التي لم تزل مستقلة عن الإمبراطورية الرومانية في الشرق، وكان على ماركوس أنطونيوس أن يحدد علاقته معها.
- فبعث ماركوس أنطونيوس دعوة لكليوباترا لمقابلته في أفيوس، وعلى الفور أدركت كليوباترا أن هذه الدعوة ربما تمثل مغامرة جديدة لها.
- توجهت كليوباترا إلى أنطونيوس، محملة معها سلاحين خطيرين : أنوثتها وعقلها الحاد.
- منذ اللحظة الأولى للقاء، فازت كليوباترا بقلب ماركوس أنطونيوس، وأصبح ماركوس أنطونيوس أسيراً لغرامها.
- في الشتاء التالي من سنة ٤١ - ٤٠، حضر ماركوس أنطونيوس إلى مصر وأطلق العنان لشهوته مع كليوباترا.
- في السنوات التالية، توطدت العلاقة بين القائد الروماني والملكة المصرية، وزادت فترات لقائهما سواء في مصر أو خارجها.
- أنجبت كليوباترا من أنطونيوس ثلاثة أطفال : اثنين من الأبناء وابنة.

- في عام ٣٥ ق.م، أعلن ماركوس أنطونيوس طلاقه من زوجته أوكتافيا، شقيقة أوكتافيان، وأعلن شرعية علاقته بكليوباترا.
- بعد ذلك، حضر أنطونيوس إلى مصر وأعلن تقسيم الولايات الشرقية بين أبنائه، بينما أصبحت كليوباترا ملكة على الولايات الشرقية كلها، وهو ما لم يفكر فيه أي من الحكام السابقين إبان أيامهم العظيمة.
- بعد إعلان ماركوس أنطونيوس طلاقه من أوكتافيا، شن أخوها أوكتافيان، الحاكم في روما غرب الإمبراطورية، حملة شعواء من الدعاية والتشهير ضد أنطونيوس وملكيته المشتركة مع كليوباترا.
- قام أوكتافيان بترويج فكرة أن أنطونيوس حول الولايات الشرقية إلى مملكة شخصية تحت حكمه وحكم كليوباترا وأبنائهم، وهذا اعتبر خيانة لشعب روما والمثل الرومانية.
- بسبب هذه الأحداث، تحول الرأي العام في روما ضد أنطونيوس، وأعلن عليه الحرب باسم إنقاذ الإمبراطورية.
- دارت المعركة الفاصلة بينهما عند موقع أكتيوم البحرية في غرب اليونان في سبتمبر سنة ٣١.

#### معركة أكتيوم:

- المعركة وقعت على شواطئ بلاد اليونان الغربية عند أكتيوم.
- الأطوار والتفاصيل الدقيقة للمعركة غامضة.
- لم تكن المعركة بالحجم القتالي المروع كما زعم الشعراء الرومان وأجهزة دعاية أغسطس المنتصر.
- لم تشتبك الجيوش البرية للجنرالين أنطونيوس وأوكتافوس.
- المعركة كانت بحرية بين سفن أنطونيوس مدعومة بكليوباترا وسفن أوكتافوس.
- انهيار أنطونيوس حدث قبل انتهاء المعركة.
- وضع أنطونيوس كان هزيعاً، وكانت قواته منهارة معنوياً.
- كليوباترا ظهرت وسط قوات أنطونيوس وتدخلت في رسم الخطط العسكرية، مما أزال سحر القيادة عن قائدهم.
- الدعاية التي وجهها أوكتافوس إلى جنود أنطونيوس كانت قوية ومؤثرة.
- أوكتافوس أعلن الصفح عن الجنود الذين يرغبون في الانضمام إليه، مما دفع بعض جنود أنطونيوس للانشقاق والانضمام إلى جيش أوكتافوس.
- أوكتافوس على الأرجح كان على علم بالأوضاع داخل معسكر أنطونيوس وكليوباترا.
- قرر أوكتافوس ضرب الحصار البري حول معسكر أنطونيوس لقطع المؤن والإمدادات، مما أدى إلى نقص في الطعام وانتشار الوباء وانهيار الروح المعنوية في صفوف أنطونيوس.
- أنطونيوس ارتكب أخطاء عسكرية كبيرة في المعركة، ومن أبرزها المغامرة بمستقبله.

- قد توقع أنطونيوس فوزه في المعركة بناءً على قوة أسطول الإسكندرية واعتقاده في ضعف منافسه.
- لكن أوكتافيوس كان قد اكتسب خبرة وقوة في القتال البحري من معاركه السابقة ضد بومبي في صقلية.
- أنطونيوس فاتته فرص أفضل في القتال البري، حيث كانت لديه خبرة وتاريخ مجيد في العسكرية الرومانية.
- الجنود تأثروا سلباً بالانتظار في الخنادق، مما أدى إلى هبوط معنوياتهم ولياقتهم القتالية، وجعلهم يتوجهون عن القتال.
- الالتحام البحري بدأ في صيف عام 31 ق.م عند أكتيوم قرب الشاطئ الغربي للبلاد اليونان.
- خلال أعنف مراحل القتال، تسللت كليوباترا متبوعة بالأسطول المصري عائدة إلى الإسكندرية.
- السبب وراء انسحاب كليوباترا ما زال غامضاً، والشعراء الرومان زعموا أنها فرت مذعورة من هول بأس أوكتافيوس.
- آخرون اعتقدوا أن كليوباترا تخلت فجأة عن أنطونيوس عندما ثبت عدم جدواه.
- الظن الأغلب هو أن مستشاري كليوباترا نصحوها بعدم المشاركة في هذه المغامرة الخاسرة.
- أنطونيوس ارتكب خطأ فادحاً عندما ترك المعركة وانسحب مع ملكته، تاركاً قواته بلا قائد.
- النصر كان هدية لأوكتافيوس، وكان نصراً كاملاً بأقل قدر من الخسائر.
- لأول مرة في تاريخ المعارك، تقرر معركة بحرية مصير بلد بعيد، وهو مصر وممتلكاتها والأسرة الحاكمة عليها، وهي أسرة البطالمة الذين حكموا مصر لثلاثة قرون تقريباً.
- بعد معركة أكتيوم، أدرك أوكتافيوس أن مصر قد سقطت في حجرة، وأن النصر قريب.
- لم يتعجل أوكتافيوس دخول مصر، بل قرر الراحة وتهئية جنوده والعودة إلى روما لحل بعض المشاكل.
- في أغسطس عام 30 ق.م، دخلت قوات أوكتافيوس الإسكندرية واستولت عليها دون مقاومة.
- أمر أوكتافيوس جنوده بعدم التعرض للناس وأموالهم تحترماً لتاريخ المدينة.
- ألقى خطاباً بالإغريقية الركيكة أبدى فيه احترامه وتقديره، وزار قبر الإسكندر المؤسس ووضع تاجاً عليه.
- رفض أوكتافيوس زيارة قبور ملوك البطالمة، مما قد يكون إعلاناً عن نهاية عصر البطالمة وعدم الاعتراف بهم كملوك.
- بذلك، ورث أوكتافيوس الإسكندرية مباشرة من الإسكندر الأكبر، مما يعني أنه يحكمها بنفسه دون وسيط.
- أوكتافيوس استولى على أموال كليوباترا ونقلها إلى روما.
- استخدم أموال كليوباترا لسد مطالب الجنود ودفع أثمان الأراضي وإنشاء منشآت عمومية وتوزيع الحصص على الشعب.
- انخفضت فائدة الديون من 12 إلى 4 في المائة.
- انتهت معركة الإسكندرية بانتحار أنطونيوس وكليوباترا، مما جعل أوكتافيوس السيد الوحيد لروما.



- خلال الاحتفال بانتصاره، وصلت أخبار انتحار أنطونيوس.
- كانت على كليوباترا أن تختار بين الموت الكريم أو أن تساق أمام عربة أوكتافيوس في روما بمظهر الذل والعار.
- اختارت كليوباترا الموت بطريقة تليق بمكانتها كملكة مصرية.
- اختارت حية الكوبرا كرمز للتمثيل المصري، ورمز للمقاومة ضد الرومان، وتوفيت بها كرسالة وداع للمصريين بأنها عاشت وماتت مصرية.
- بموت كليوباترا، أصبحت الإسكندرية ومصر تحت سيطرة روما.
- أعلن أوكتافيوس للشعب الروماني على ظهر عملة تذكارية خاصة احتفالاً بسقوط مصر بعبارة "أن مصر قد سقطت" (Aegypto Capta).
- معركة أكتيوم لم تكن بالأهمية العسكرية، ولكن نتائجها السياسية كانت خطيرة، حيث قلبت النظام الجمهوري القديم رأساً على عقب.
- أصبح أوكتافيوس السيد الوحيد لروما، وانتهت حروب الأهلية التي استمرت منذ عام 133 ق.م.
- بضم مصر إلى الولايات الرومانية، نجحت روما في ضم جميع أقطار البحر الأبيض المتوسط، الذي أصبح بحيرة رومانية (Mare Romanum).
- توحيد هذه المناطق أسفر عن بناء سياسي وحضاري واحد، ودامت هذه الفترة لأكثر من خمسة قرون، وتعرف باسم الإمبراطورية الرومانية.

## الفصل الثاني:

### معالم التاريخ السياسي

#### أولاً: مصر ولاية رومانية مميزة

- البحر الأبيض المتوسط وسيلة وصل لا فصل، وقد أصبحت هذه العبارة حقيقة تاريخية بفضل الإمبراطورية الرومانية.
- في العصور السابقة، كانت الحضارات المصرية والآشورية والفارسية والإغريقية تشمل منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط.
- روما نجحت في ضم جميع أقطار البحر الأبيض المتوسط إلى بناء سياسي وحضاري واحد خلال فترة تزيد عن السبع مائة سنة، وهي فترة الإمبراطورية الرومانية.
- تحويل حوض البحر الأبيض المتوسط إلى إمبراطورية رومانية استغرق أكثر من قرنين ونصف.

- مصر كانت آخر قطر سقط في أيدي الرومان بعد معركة أكتيوم ودخول أوكتافيان (أغسطس) مصر في أغسطس سنة 30 ق.م.
- في التاريخ الروماني، هذا العام يشهد نهاية العصر الجمهوري وبداية العصر الإمبراطوري، حيث يرأس الدولة رئيسًا (Principis) بدلاً من قنصلًا (Consul).
- توافق تاريخي بين فتح مصر وبداية الإمبراطورية يعتبر مصادفة تاريخية، لأنه كان من الممكن أن تسقط مصر في أيدي الرومان من قبل دون بدء العصر الإمبراطوري.
- بداية النظام الإمبراطوري في روما كانت مرهونة بتفرد أوكتافيان بالسلطة بعد القضاء على ماركوس أنطونيوس.
- مصير مصر البطلمية كان مرتبطاً بمصير ماركوس أنطونيوس وكليوباترا، وذلك بسبب ظروف النزاع الحزبي في روما بين السناطوريين والشعبيين.
- ملوك البطلمية أصبحوا متأخرين وضعفاء، وكانوا يتزايدون في تبعيتهم لروما، حتى أصبحوا يحتاجون إلى دعمها للحفاظ على السلطة في الإسكندرية.
- أوكتافيوس منع جنوده من نهب المدينة تكريمًا لذكرى مؤسسها الإسكندر الأكبر.
- ألقى خطابه إلى السكندريين باللغة اليونانية، ليظهر احترامه للحضارة الإغريقية.
- أعلن عفو عن السكندريين وطلب رؤية جثمان الإسكندر، وعندما أحضروا له الجثمان، أكرمه بتاج من الذهب.
- أبدى رغبته في رؤية ملوك حقيقيين بدلاً من ضريح البطالمة، مما يعكس كراهيته للبيت البطلمي وخاصة كليوباترا السابعة.
- رفض رؤية المعبود المصري العجل أيس، معبرًا عن اعتياده على عبادة الآلهة الحقيقية بدلاً من الحيوانات.
- ضم مصر إلى الإمبراطورية الرومانية لم يكن أمرًا هيئًا، لأن مصر كانت دائمًا مهمة بغض النظر عن قوتها أو ضعفها، بفضل اسمها وتراثها القديم وثروتها الزراعية الكبيرة.
- استغل الفاتح الروماني هذه الفرصة في أسباب الدعاية السياسية، حيث أصدر عملة تذكارية خاصة بمناسبة ضم مصر إلى سلطان روما.
- على العملة تحمل صورة التمساح، الحيوان النيلي الأشهر وأحد المعبودات المصرية، مع كتابة عبارة "Aegyptio capta" تعني "فتح مصر".
- سقوط مملكة البطلمية في أيدي الرومان كان حدثًا ذو أهمية بالغة، حيث تجمع شعور الارتياح لزوال خطر داهم بشعور الفرح لاستحواذهم على هذه الغنيمة الكبرى التي طال اشتهاؤها.
- أثر ذلك في قرار مجلس الشيوخ (السنااتو) الروماني باعتبار يوم سقوط الإسكندرية عيدًا وطنيًا في روما، وبداية التقويم المحلي في مصر.

- أقر الإمبراطور أغسطس قاعدة تنص على عدم زيارة مصر من قبل أعضاء السناتو أو الأشخاص ذوي النصاب المالي الكبير إلا بإذن خاص منه، مما يظهر تأثير عقدة الخوف من ضياع ولاية مصر على أغسطس، ودفعه لاتخاذ تدابير استثنائية للدفاع عنها وتنظيم حكمها بشكل استثنائي.
- فتح مصر بالنسبة للمصريين أنفسهم كان يعني فقدان استقلالهم وتحولهم إلى ولاية تابعة لسلطان روما، مما جعلها ولاية ذات طابع فريد بين الولايات.
- من الناحية الاقتصادية، كان فتح مصر يعني فرض جزية مالية وضريبة نوعية على المصريين، حيث كان يتوجب عليهم شحن جزء كبير من إنتاجهم الزراعي إلى روما دون مقابل.
- احتفل أغسطس بفتح مصر وأصدر عملة تذكارية ليعلن للرومان عن إمدادهم بالقمح من مصر، مما يظهر أهمية مصر الاقتصادية كمصدر رئيسي للموارد الغذائية.
- القدرة على إطعام الشعب الروماني كانت عاملاً مهماً في الحكم على مستوى الإمبراطورية، فمن يستطيع تأمين الإمدادات الغذائية يمكن أن يحظى بتأييد الشعب ويستمر في الحكم.
- استيراد القمح من مصر، أكبر بلد منتج للقمح في الإمبراطورية، كان أمراً بالغ الأهمية لروما التي اعتمدت بشكل كبير على هذا المصدر الغذائي.
- بناءً على أهمية مصر وشهرتها بالثروات، اهتم الإمبراطور أغسطس بوضع نظام دقيق للسيطرة عليها وضمان استمرار خضوعها للسلطة المركزية في روما.
- المؤرخون يشيرون جدلاً حول مكانة مصر في الإمبراطورية الرومانية، هل كانت ولاية رومانية أم لها وضع خاص؟
- بعض الآراء تقترح أن أغسطس منح مصر وضعاً خاصاً يشبه الملكية الشخصية للإمبراطور.
- يستند من يؤيدون هذا الرأي إلى عبارة أغسطس في سجل أعماله التي تشير إلى إضافة مصر "إلى السلطان الشعب الروماني" دون استخدام مصطلح "ولاية".
- المقال يتجنب الجدل حول هذه القضية، ويرى أن وضع مصر في الإمبراطورية الرومانية كان ولاية رومانية بالفعل.
- أكتافيوس كان عليه العودة إلى روما بسرعة بعد زيارته لمصر بسبب التحديات الداخلية التي كانت تواجهه هناك وفي روما، بما في ذلك إعادة بناء الدولة والتصدي لمشاكل النظام السياسي والإداري بعد انهيار النظام الجمهوري القديم.
- في روما، كانت هناك مشكلات في تنظيم الولايات بسبب فساد حكوماتها وانهيار النظام الاجتماعي والأخلاقي.
- ومع ذلك، كان يمكن لأوكتافيوس أن يتخذ إجراءات تنظيمية لمواجهة الاحتياجات العاجلة في مصر أثناء وجوده هناك.

- رغم نقص المعلومات حول هذه الإجراءات، يعتقد المقال أنها جاءت ضمن سياسة تهدف إلى حماية مصر وضمان استقرارها تحت السيطرة الرومانية.
- سار أوكتافيوس وخلفاؤه على هذه السياسة الثابتة نحو مصر على مدى فترة حكمهم، وأرست الأسس لها خلال فترة حكم أوكتافيوس وأصبحت جزءاً من السياسة الدائمة للإمبراطورية الرومانية تجاه مصر.
- في عام 27 ق.م، وبعد تسوية بين أغسطس ومجلس السناتو، تم تنظيم الإشراف على الإمبراطورية بينهما، حيث قسمت ولايات الإمبراطورية بينهما.
- أغسطس وضع تحت سلطانه الشخصي الولايات التي كانت جهات حرب رئيسية للإمبراطورية، وهي الغالة، وإسبانيا، وسوريا، ومصر، وهي ولاية جديدة أضافها للإمبراطورية.
- أقام أغسطس حامية عسكرية في مصر، مما جعلها مركزاً لقيادة الجبهة الجنوبية، وبالتالي، تركزت السلطة العسكرية العليا لكل الجيوش الرومانية تقريباً في يديه.
- هدف أغسطس كان سلب سلطة القيادة العسكرية من مجلس السناتو، الذين استغلوا سلطانهم العسكري في السابق وشكلوا تهديداً لسلامة الدولة بالحروب الأهلية.
- تميز الأخير من هؤلاء القادة كان ماركوس أنطونيوس الذي شن حرباً على أغسطس من مصر قبل أن تصبح ولاية رومانية.
- مصر، وبناءً على تسوية عام 27 ق.م، عوملت بمعاملة الولايات الكبرى الأخرى في الإمبراطورية الرومانية.
- عدم استخدام لفظ "Provincia" في أثر أنقرة لم يكن دليلاً على أن مصر لم تكن ولاية.
- في أثر أنقرة، استخدم أغسطس تعبيراً مشابهاً لوصفه لضم بانونيا واليريا للإمبراطورية، والتي كانت ولايتين رومانيتين.
- المعاصرون مثل استرابون وتاكتوس وصفوا مصر كولاية رومانية، ولاحظوا أنها ولاية.
- نص قانوني من نهاية القرن الثاني يصف مصر بلفظ ولاية "Provincia"، مما يؤكد أنها كانت جزءاً من الولايات الرومانية.
- مصر كانت ولاية رومانية وفقاً للوضع القانوني، وتم تحديدها كأحدى الولايات التي تتبع الإمبراطور بموجب تسوية عام 27 ق.م.
- أغسطس كان له سلطة مطلقة على الولايات التابعة له، حيث كان يختار حكامها ويحتفظ بهم في مناصبهم وفقاً لإرادته الشخصية.
- كان لأغسطس الحق في إصدار النظم والقوانين في تلك الولايات بما يتناسب مع ظروف كل واحدة.

- أغسطس لم يقتصر على ممارسة السلطة في ولاياته فحسب، بل كان يتدخل أحياناً مباشرة في شؤون الولايات التي تتبع مجلس السناتو، مثلما حدث في توزيعه وقبرص.
- لذلك، يجب أن لا يُنظر إلى سلطان أغسطس في شؤون مصر كاستثناء خاص بها، بل كان هذا جزءاً من النظام السائد في الإمبراطورية الرومانية في ذلك الوقت.

## ثانياً: إصلاحات أغسطس في مصر

### التنظيم الأمني

- مشكلة الدفاع عن مصر وإقرار الأمن الداخلي كانت أولوية لأوكتافيوس قبل مغادرته للبلاد.
- تاكيتوس يشير إلى أن مصر كانت بلداً سهل الدفاع عنه من الداخل، حيث كان يكفي احتلال نقطتين رئيسيتين براً وبحراً وهما بلوزيون في الشرق وفاروس في الغرب.
- وصول القوات الرومانية إلى مصر كان يتم من خلال ميناء الإسكندرية فقط، وكان اقتحامها يشكل مخاطر كبيرة سواء من الصحراء الشرقية أو الغربية.
- كان أمن مصر الداخلي يشغل أيضاً تفكير أغسطس، حيث كان سكان الإسكندرية يشكلون خليطاً غير متجانساً وكانوا يميلون إلى إثارة الاضطرابات أمام الحكام.
- كانت بعض المناطق في مصر تشهد منازعات تحتاج إلى إدارة أمنية حازمة للتعامل معها.
- في منطقة طيبة، كانت معقلاً للثورات القومية ضد حكم البطالمة، وكانت هناك محاولات للاستقلال عن سلطة البطالمة المركزية.
- في أواخر فترة حكم البطالمة، تم تعيين موظف له اختصاص عسكري وصلاحيات واسعة، مما جعله يشبه نائب الملك، وكان يُعرف بـ "الابستراتيجوس" (Epistrategos).
- أغسطس كان مهتماً بشؤون هذا الإقليم، لأن أمنه كان مرتبطاً بأمن حدود مصر الجنوبية، والتي كانت في الوقت نفسه حدود الإمبراطورية الرومانية الجنوبية.
- كجزء من ضمان الدفاع عن مصر، ترك أغسطس في المنطقة حامية كبيرة نسبياً، وكانت أكبر بكثير من احتياجات الدفاع الفعلية.
- بحسب استرابون، ترك أغسطس في مصر ثلاث فرق "Legiones" وتسع كتائب مساعدة "Cohortes" وثلاث وحدات من الفرسان.
- يُعنى ذلك أن جيش الاحتلال كان يتكون من أكثر من اثنين وعشرين ألف جندي، أو وفقاً لتقارير أخرى، يزيد هذا العدد عن ثمانية عشر ألفاً على الأقل، وفقاً للحد الأدنى للكتيبة الرومانية.

- حدد استرابون مواقع تمرکز الفرق والكتائب، حيث كانت إحدى الفرق متمركزة في الجزء الشرقي من مدينة الإسكندرية، بالقرب من الضاحية التي أمر أوكتافيوس ببنائها وأطلق عليها اسم "مدينة النصر" (Nicomopolis)، والتي تقع الآن قرب معسكر مصطفى كامل برمل الإسكندرية.
- تم تعزيز هذه الفرقة بثلاث كتائب مساعدة.
- كما تم تمرکز فرقة ثانية في منطقة طيبة، وتم تعزيزها أيضاً بثلاث كتائب وضعت في منطقة سييني (Syene)، المعروفة الآن بمدينة أسوان.
- الفرقة الثالثة وضعت قصر الشمع في مصر القديمة بالقرب من منف، عاصمة الفراعنة.
- موقع القصر في رأس مثلث الدلتا يجعله يسيطر على طريق المواصلات بينه وبين مصر العليا.
- الكتائب المساعدة الثلاث ووحدات الفرسان رابطة في مواضع دفاعية متميزة في مصر الوسطى والحدود الشرقية على ساحل البحر الأحمر.
- المواضع الدفاعية توجد على الطرق التي تصل الوادي به.

#### تنظيم أداة الحكم

- أوكتافيوس اتجه نحو التشدد في المركزية لتنظيم أداة الحكم في مصر.
- هدفه كان إنشاء جهاز حكم قوي يمكنه السيطرة على جميع موارد الإنتاج في مصر.
- وجد أوكتافيوس نظام البطالمة الإدارية مفيداً لتحقيق أهدافه، ولم يكن هناك حاجة لإدخال نظام إداري جديد.
- تأثرت نظم الإدارة الخاصة بأوكتافيوس بنظم البطالمة.
- كان التحدي الرئيسي هو تحديد هوية رئيس السلطة المركزية في مصر وتعيين حدود سلطاته واختصاصاته في ولاية ذات أهمية وحساسية.
- أوكتافيوس اختار مسؤولاً من طبقة الفرسان لإدارة ولاية مصر بدلاً من طبقة السناتور.
- هذا المسؤول لم يحمل لقباً مثل legatus Augusti أو Proconsul أو Proporactor، ولكنه حمل لقباً من ألقاب طبقة الفرسان وهو Praefectus، أي الحاكم العام أو الوالي.
- لقبه الرسمي كان Praefectus Alexandriae et Aegypti، أي حاكم الإسكندرية ومصر الرومانية.
- البطالمة لم يعتبروا الإسكندرية جزءاً من مصر بل متاخمة لها.
- تمنح سلطة الإمبريوم (Imperium) للوالي حق ممارسة جميع السلطات في مصر، بما في ذلك قيادة الفرق الرومانية الأساسية (Legiones).

- الوالي كان يمتلك كل السلطات في مصر، حيث كان الرئيس الأعلى للإدارة والقاضي الأعلى في جميع القضايا وقائد الحامية.
- هذا الوضع جعله يحتل بشكل فعلي مركز الملك البطلمي، كما ذكر في عبارات استرابون وتاكيثوس واميانوس ماركليينوس.
- ومع ذلك، كان سلطان الوالي مقيّدًا داخل إطار تبعيته للإمبراطورية الرومانية، حيث كان مسؤولاً مباشرة أمام أغسطس، الذي يمكنه تعيينه وإقالته حسب رغبته.
- الإمبراطور كان له السلطة في تحديد نظم الولاية وتوجيهاتها من خلال القرارات والفتاوى والرسائل.
- على سبيل المثال، كان من حق الوالي تحرير العبيد، لكنه لم يمتلك سلطة منح حق المواطنة في مدينة الإسكندرية، وكان ذلك من اختصاص الإمبراطور نفسه.
- كما كان الوالي ملزمًا بالرجوع إلى الإمبراطور في قضايا عارضة تتجاوز سلطته.
- لم يسمح الإمبراطور للوالي بتجاوز تلك الحدود لمنع تحقيق أهداف شخصية قد تضر بمصر وتعصف بولائها.
- ولادة مصر تلقوا درسًا مؤلمًا من مصير كورنيليوس چالوس، الذي كان صديقًا لأوكتافيوس وساعده في فتح مصر وتعامل مع كليوباترا حتى النهاية.
- تم تعيين چالوس كوالي على الإسكندرية ومصر بمكافأة على خدماته، لكن عندما بدأ يظهر علامات التفاخر بعد نجاحه في بعض العمليات العسكرية في جنوب مصر، تم عزله وتدمير مستقبله السياسي بأمر من أوكتافيوس، مما دفعه إلى الانتحار.
- مشكلة ثالثة كان على أوكتافيوس معالجتها وهي تدهور الزراعة في مصر نتيجة للاضطرابات السياسية وتقاعس الحكومة عن صيانة نظام الري.
- الإصلاحات المطلوبة تتضمن تطهير القنوات وإصلاح الجسور والسدود لاستعادة الإنتاجية الزراعية، التي تعتبر أساسية لاقتصاد مصر وتغذية الإمبراطورية الرومانية.
- كان من الضروري اعتماد سياسة جديدة تجاه نظام الملكية الزراعية لجذب الأفراد المؤهلين لاستصلاح الأراضي البور.
- تم استخدام قوات جيش الاحتلال في إصلاح نظام الري، وتشجيع نظام الملكية الشخصية وبيع الأراضي بفترات محددة.
- هذه السياسة أتت بشمارها بعد سنوات من بداية حكم أوكتافيوس، كما سنرى في موضع آخر.

تأمين الحدود الجنوبية والاهتمام بالتجارة الشرقية :

- سياسة الرومان تجاه مصر تمثلت في استخدام القوة العسكرية لتحقيق السيطرة وتحديد السياسات الزراعية.
- تعرضت مصر لمشكلات أمنية داخلية سرعان ما بعد وصول الرومان، حيث تمكن كورنيليوس جالوس، أول والي روماني، من قمع ثورة في هيرونوبوليس بالقرب من خليج السويس.
- المدينة كانت مهمة لموقعها على طريق السيناء الشمالي.
- ومع ذلك، المصدر الحقيقي للتهديد جاء من الجنوب، حيث اندلعت ثورة في إقليم طيبة، معقل الحماية القومية في مصر، في أقل من عام بعد دخول الرومان للبلاد.
- الثورة التي اندلعت في طيبة كانت عنيفة بما يكفي حتى اضطر والي كورنيليوس جالوس إلى قيادة القوات الرومانية بنفسه لقمعها.
- تم العثور على نقش مهم في جزيرة فيلة يحتوي على نص باللغات اللاتينية واليونانية والمصرية، يفيد بأن والي أخضع طيبة واعتبر مصدر الذعر لجميع الملوك.
- قام جالوس بتلقي سفراء من ملك النوبيين وقبول حماية الرومان، وعيّن الملك النوبي حاكمًا تحت حمايته في المنطقة بين حدود مصر عند أسوان وحدود النوبة.
- تم تحديد النطاق الجغرافي لسلطة الملك النوبي على المنطقة الواقعة بين الشلال الأول والشلال الثاني في نهر النيل، وهي تبعد حوالي 330 كيلومترًا.
- رغم الحملة التي قادها جالوس، إلا أنها لم تكن كافية لتأمين منطقة الحدود الجنوبية.
- قام النوبيون باستغلال فرصة انسحاب جزء من القوات الرومانية في مصر لهجوم على الحامية الرومانية في أسوان.
- تم تنظيم هذا الهجوم بمساعدة قوات النوبيين، في حين أمر أوغسطس بإرسال حملة بقيادة أبليوس جالوس، ثاني وال في مصر، لتوسيع النفوذ الروماني إلى سواحل بلاد العرب الغربية واليمن.
- تمكن النوبيون من هزيمة الحامية الرومانية ونهب فيلة والفانتين وأسوان بعد ذلك الهجوم.
- اضطر ثالث الولاة، بترونيوس ( ٢٤ - ٢١ ق.م)، إلى قيادة حملة عسكرية وصلت به حتى ناباتا، عاصمة النوبة الشمالية.
- عاد بترونيوس إلى الإسكندرية بعد وضع حامية في النوبة عند إبريم، لكنه اضطر إلى استئناف العمل العسكري في المنطقة بعد هجوم مجدد من النوبيين بعد عامين.
- تم التوصل إلى اتفاق مع الملكة النوبية حيث احتل الرومان المنطقة النوبية بين أسوان والمحرق (هيرا سيكامينوس) وأنشأوا استحکامات قوية أسهمت في إقرار الأمن هناك حتى منتصف القرن الثالث الميلادي.
- أوغسطس أظهر اهتماماً بطرق التجارة الشرقية، حيث وجه حملة بقيادة أبليوس جالوس، والي مصر، إلى اليمن والساحل الغربي للجزيرة العربية بهدف تعزيز النفوذ الروماني وتحقيق السيطرة التجارية.



- تعرضت الحملة لخسائر مادية وبشرية بسبب نقص التخطيط والمعرفة بأحوال الملاحة في البحر الأحمر وحروب الصحراء، مما أدى إلى عزل أيلیوس جالوس وإعفاؤه من ولاية مصر.
- لكن الحملة نجحت في توجيه رسالة لعرب الجنوب عن قوة الرومان وفتحت الطريق لنشاط تجاري روماني كبير عبر الطريق من مصر إلى الهند ووسط أفريقيا وشرقها، مما أدى إلى تحول الأهمية التجارية إلى موانئ البحر الأحمر الغربية على الساحل المصري.
- كما أسهمت العلاقات الودية بين الرومان وأمرأ اليمن وشيوخ القبائل العربية في تعزيز العلاقات التجارية.
- أولى الولاة في مصر اهتمامًا بتأمين طرق التجارة بين النيل والبحر الأحمر، وقاموا بإنشاء خزانات مياه على طول هذه الطرق.
- تحولت التجارة الشرقية بعد بداية حكم أوغسطس إلى مورد اقتصادي هام بعد سنوات من توجيه اهتمام لها.

#### كسر شوكة الكهنة وفرض (ضريبة الرأس):

- أوغسطس اتخذ سياسة قمعية تجاه العنصر المصري الوطني.
- استهدف أوغسطس رجال الدين المصريين الذين كانوا يمثلون القيادة المنظمة للأهالي.
- نفذت سياسة القمع من خلال تقليل نفوذ الكهنة المصريين.
- تضخم نفوذ الكهنة المصريين خلال عهود البطالمة الأواخر.
- أعيدت إليهم امتيازاتهم القديمة، مثل الإعفاءات المتتالية من الضرائب وامتياز الانتاج في أراضي المعابد.
- لعب دور المعبد المصري وزعامة الكهنة دورًا في بعث الروح القومية المصرية ضد الحكم البطلمي.
- تفتن أوغسطس للخطر الناجم عن الزعامة الدينية وسطوتها القائمة على الأساس المادي.
- أصدر أمرًا لواليه بترونيوس بالاستيلاء على أراضي المعابد ونقلها إلى ملكية الدولة.
- تم اعتبار أراضي المعابد جزءًا من أراضي الإمبراطورية.
- لم يسمح للكهنة إلا بزراعة جزء صغير من الأراضي يكفي لسد حاجة المعبد.
- من المحتمل أنه تم تكليف سلطة مركزية بإشراف حسابات المعابد في مصر كلها.
- كانت هذه السلطة تمثلت في موظف مالي كبير يدعى الإيديوس لجوس أو "مدير الحساب الخاص".
- الإيديوس لجوس كان مسؤولاً عن الاختصاص المالي ولكن كان يحمل لقب "الكاهن الأعلى للاسكندرية وسائر مصر".
- كل معبد كان ملزمًا بإرسال تقرير سنوي إلى مدير الإقليم الذي يتبع له، يحتوي على قائمة بأسماء الكهنة وممتلكاتهم وحساباتهم.

- أوغسطس فرض جزية سنوية على سائر المصريين تُعرف بضريبة الرأس.
- كانت ضريبة الرأس علامة على خضوع المصريين لروما.
- تُعرف ضريبة الرأس في المصطلح الروماني باسم "Tributum Capitis".
- كانت الجزية تجبي بمقدار ثابت كل سنة، وكانت تختلف قيمتها من إقليم إلى آخر وأحياناً من بلد إلى آخر في نفس الإقليم.
- كانت تراعي الفروقات في مستوى المعيشة بين المواقع المختلفة.
- كانت الضريبة تُفرض على الذكور فقط، اعتباراً من سن الرابعة عشرة التي اعتبرتها السلطات الرومانية سن القدرة على العمل والكسب.
- كانت الضريبة تسقط عند بلوغ الشخص سن الستين، ولكن في بعض الحالات استمرت بعد هذا السن.
- الضريبة الرأسية لم تكن جديدة على المصريين في عصر البطالمة، لكنها اتخذت وضعاً مغايراً في بداية الحكم الروماني.
- قد ازداد معدل الضريبة وشملت دائرة واسعة من دافعي الضرائب تحت الحكم الروماني.
- تجاوزت الضريبة دورها كمصدر مهم للدخل الخزانة الرومانية، إذ أصبحت معياراً للتمييز الاجتماعي بين الطبقات.
- دفعها سائر المصريين بكاملها، في حين تمت إعفاء فئات معينة تماماً ودفعت فئات أخرى بمعدل منخفض.
- يعكس التمييز الطبقي في أداء الضريبة دليلاً ضمناً على اعتبارها من وجهة نظر الرومان علامة لخضوع العنصر الوطني.

### الفصل الثالث

#### طبقات المجتمع

- المؤرخ جوزيفوس في نهاية القرن الأول يذكر أن عدد سكان مصر، باستثناء الأسكندرية، كان سبعة ملايين ونصف مليون.
- إذا قدرنا عدد سكان الأسكندرية بنصف مليون، فإن المجموع يصبح ثمانية ملايين نسمة تقريباً.
- يجب أن نكون حذرين في تطبيق هذا الرقم على مصر في جميع عصورها القديمة.
- نحن نعرف أن عدد السكان يتأثر بالظروف الاقتصادية والاجتماعية مثل الرخاء، الأوبئة، القحط، والحروب.
- تكوين الملايين الثمانية من السكان في عصر الحكم الروماني لم يختلف كثيراً عن تكوينها في عصر الأسرة البطلمية.

- ظلّ المصريون الغالبية الساحقة، مع وجود أقليات متفاوتة الحجم من الإغريق واليهود والسوريين والفينيقيين والليبيين وغيرهم.
- التغيير الرئيسي في المجتمع المصري كان وجود المواطنين الرومان، الذين جاءوا مع الحكم الجديد، سواء كموظفين في إدارة الولاية، أو جنود في الجيش الروماني، أو رجال أعمال وتجار.
- كثير من هؤلاء الرومان استقروا في مصر وتكونوا بمرور الزمن جالية رومانية ووجدوا في مناطق مختلفة من مصر بعد ذلك.
- في عام 100 م، كتب الروماني النبيل والمتقف بليني الصغير، وهو أحد رجال الدولة المرموقين، إلى الإمبراطور الروماني تراجان.
- طلب بليني من الإمبراطور تراجان منح الجنسية الرومانية لكاتبه الحروبوقراط.
- أشار بليني إلى أن بعض الأفراد الأكثر خبرة في المجال القانوني أوصوا بأن يحصل الحروبوقراط على الجنسية الإسكندرية أولاً لأنه مصري الأصل.
- رد الإمبراطور تراجان على بليني مؤكداً عدم التهاون في منح الجنسية الإسكندرية، ولكن نظراً لحصول الحروبوقراط بالفعل على الجنسية الرومانية، طلب من بليني تحديد الإقليم التابع للحروبوقراط لكتابة رسالة إلى صديقه بومبيوس بلاننا وإلى مصر بشأن هذا الأمر.
- يتضح من خلال الخطابين المتبادلين شكل البنية الاجتماعية والسياسية لمصر في العصر الروماني.
- كانت هندستها تأخذ شكلاً هرمياً، حيث تحصل الطبقة الطبقية العليا على أكثر الامتيازات، وكانت تتألف من عدد قليل من الرومان الذين يقيمون في مصر.
- تلي هذه الطبقة الثانية التي كان عددها أكبر ولكنها أقل امتيازاً، وتتألف من الإغريق ساكني المدن واليهود قبل فقدان امتيازاتهم.
- ارتكزت هاتان الطبقتان العليا على قاعدة عريضة وعميقة من بقية السكان، تضم الفلاحين والصناع وملاك الأراضي والتجار، حيث كان الوضع يسمح لسكان المدن بالحصول على بعض الامتيازات بينما لم يكن للقرويين حق التمتع بأي ميزة.
- باختصار، كانت الحكومة الرومانية تطلق على القاعدة الشعبية العريضة باسم "المصريين"، وكانت تعاملهم بازدراء وبدون تمييز.
- كانت العوائق الموضوعة لمنع التحول من طبقة لأخرى صعبة الاجتياز باستثناء بموافقة الإمبراطور.
- طبقة الإسكندريين، الطبقة الثرية والمشهورة، كانت تميزها الجنسية المشابهة للرومان.

- كان هناك قرابة بين مواطني العاصمتين العالميتين، وكانت الطبقة الثرية في جميع ولايات الإمبراطورية الرومانية تؤيد الرومان.

- لدى الحكام الذين كان هدفهم الرئيسي المحافظة على استقرار الأوضاع الاجتماعية، لم يكن لديهم دافع لتشجيع المصريين على التحرك من وضعهم الاجتماعي المحدد لهم.

- في عام 212 م، قام الإمبراطور كاراكالا بمنح الجنسية الرومانية لجميع المقيمين داخل حدود الإمبراطورية الرومانية بقرار سريع.

- قبل ذلك، لم يكن بإمكان المصري الحصول على الجنسية الإسكندرية أو الرومانية إلا بموافقة الإمبراطور. - ضريبة الرأس (Nographin) كانت مقياسًا لهذا التقسيم، حيث فُرضت على المصريين فقط، بينما كانت الأسكندريون معفيين منها، ودفع سائر السكان هذه الضريبة.

- حافظ الرومان على تقسيم المجتمع المصري تقسيمًا طبقيًا، حيث قاموا بتمييز فئات "المصريين" في المعاملة. - تفاوتت مقدار ضريبة الرأس بالنسبة للعناصر الإغريقية والمتأخرة من سكان العواصم المترولين، بالإضافة إلى المصريين الفلاحين من أهل القرى والريف.

## أحمد كرم

### أولاً: الرومان

- طبقة جديدة في المجتمع المصري كانت طبقة الرومان، وكانت أرقى طبقة في مصر في ذلك الوقت، حيث تمتعت بأكبر قدر من الامتيازات.

- تتكون طبقة الرومان أساسًا من الموظفين الرومان الذين عينهم الإمبراطور في المناصب الكبرى في الإدارة المصرية، ومن رجال الأعمال الرومان الذين جاءوا إلى مصر لعقد صفقات تجارية في الإسكندرية، ومن جنود الحامية الرومانية.

- كانت الحامية الرومانية أهم مصدر لإحضار الأجانب إلى مصر، حيث كانت تضم أصلاً أفرادًا من جميع أنحاء الإمبراطورية في أعداد كبيرة.

- عند تسريحهم، كان يمنحون الجنسية الرومانية، وكثيرًا ما اختاروا البقاء في مصر بعد ذلك لأسباب مختلفة.

- في عصر الإمبراطور أغسطس، كان عدد الجيش الروماني في مصر يبلغ 22,800 جندي، ثم خفض إلى 16,700 جندي في عهد الإمبراطور تiberius، وأخيرًا خفض إلى 11,100 جندي في القرن الثاني.

- على الرغم من أن الجيش الروماني كان يسمح لمواطني المدن اليونانية في مصر بالانضمام إليه، إلا أن العدد الأكبر من الجنود كان يأتي من مواطني الولايات الرومانية الأخرى، خاصة خلال المائة والخمسين عامًا الأولى من الحكم الروماني.

- بعد ذلك، زاد عدد الجنود المحليين في مصر حتى أصبحوا الغالبية في جيش مصر البيزنطي.
- لم يبق جنود الحامية الرومانية معزولين عن الأهالي داخل معسكراتهم، بل كانوا يتفاعلون مع الناس ويشاركونهم في حياتهم اليومية، باستثناء الظهور في حالات الثورات والمحن.
- ثورات المصريين في تلك الفترة كانت نادرة وغير متواترة، وكانت فترات الهدوء والاستقرار تسيطر على المشهد العام. ولذلك، كان من الطبيعي أن يبحث الجنود عن مجالات أخرى لنشاطهم، خاصة مع تمتعهم بفترة طويلة في الخدمة العسكرية تصل إلى خمسة وعشرين عامًا.
- لذلك، كان الجنود يخرجون من معسكراتهم ويشاركون الأهالي في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية، على الرغم من مخالفة ذلك للقوانين العسكرية الرومانية.
- من الناحية القانونية، كان من المحظور على الجندي أن يتزوج خلال فترة خدمته العسكرية، ولكن في الواقع كثيرًا ما أقام الجنود علاقات شخصية مع النساء المحليات وخاصة في الأسكندرية، وأنجبوا منهن أطفالًا غير شرعيين.
- كانت السلطات الرومانية في مصر تتجاهل هذه الحالات، وكان من المستحيل على السلطات أن تتدخل بشكل صارم في هذه الأمور. وعندما كانت تسرح الجنود، كانت تعترف بزيجاتهم الغير قانونية التي تمت خلال فترة الخدمة، وكانت تمنح المواطنة الرومانية للجندي وزوجته وأطفالهم.
- وثائق البردى تظهر كيف كان الجنود يقومون بتكوين هذه العلاقات الزوجية خلال فترة الخدمة العسكرية. ففي إحدى البرديات، نجد خطابًا موجهًا من شخص في الأسكندرية إلى والده يخبره أن جنديًا قد طلب الزواج من أخته، وهو يطلب استشارته في هذا الأمر.
- بما أن الزواج كان معتبرًا غير قانوني، فلا يمكن تسجيله كزواج رسمي، ولكن الطرفان اتفقا على حيلة قانونية لضمان حقوق الزوجة، وذلك من خلال عقد يعتبر المهر الذي تدفعه الزوجة عند الزواج مثل وديعة للزوج.
- وصلتنا وثيقة من أوراق البردى تظهر عقدًا تم بين جندي في الجيش الروماني يدعى جايوس يوليوس أبوليناريوس وامرأة تسمى بترونيا. في هذا العقد، اعترف الجندي بتلقيه من ترونيا ملابس نسائية وحلي من الذهب بقيمة ثلاثمائة دراخمة. وعلى الرغم من أن شروط العقد تشبه تمامًا شروط عقد الوديعة، إلا أن الأشياء المودعة تكشف عن محاولة التحايل على القانون.
- يبدو أن وجود ملابس نسائية وحلي من الذهب كمهر للزوجة داخل معسكر الجندي يكشف عن تضليل في العقد، لأنه من غير المألوف أن تودع امرأة مثل هذه الأشياء لدى جندي يعيش في معسكره، خاصة وأن هذه الأشياء المودعة تشمل نفس الأشياء التي يشملها وصف مهر المرأة في العقود الزوجية العادية.

- يبدو أن هذه الريبجات غير القانونية أسفرت عن تكوين عائلات لها أبناء وعبيد أيضًا، وتشير الأدلة إلى أن هؤلاء الجنود كانوا يرعون أطفالهم من زوجاتهم غير الشرعيات بعناية، وكانوا يتعاقدون مع مرضعات لرعاية أطفالهم وأطفال عبيدهم.

- أبناء هؤلاء الجنود كانوا ينضمون عادة إلى فرق الحامية الرومانية، وكان يُذكر رسميًا أنهم من مواليد المعسكرات. - لم يقتصر نشاط جنود الجيش الروماني في مصر على العمليات العسكرية فقط، بل كانوا نشطين في مجالات مختلفة من النشاط المالي والاقتصادي، بما في ذلك ملاك الأراضي والممولين بقروض مالية ذات فوائد مجزية، ممارسين التجارة والأعمال التجارية المربحة.

- يتضح من ذلك أن جنود الحامية الرومانية في مصر لم يكونوا مقيدين بالحياة العسكرية بشكل كامل، بل امتزجوا تدريجيًا بالحياة الاجتماعية والاقتصادية في البيئة المحيطة بهم.

- الواجب العسكري لم يكن أول اهتمام للجنود الرومانيين في مصر.

- ظروف السلام والاستقرار النسبي في الإمبراطورية الرومانية في القرنين الأولين دفعت الجنود للاهتمام بالنشاطات السلمية.

- وصف تاكيتوس لجنود الحامية الرومانية في سوريا في عصر الإمبراطور نيرون.

- الجيش كان يتكون من فرق أتت من سوريا، وكانت تعاني من الكسل بسبب طول فترة السلام.

- جنود كثيرون لم يكونوا مستعدين للحياة العسكرية وكانوا ينظرون إلى الأسوار والخنادق كشيء غريب.

- ليس لديهم معدات عسكرية مثل الخوذات والدروع، وكانوا يشبهون رجال الأعمال الذين قضوا خدمتهم داخل المدن.

- السلام الطويل جعل الجنود الرومانيين غير قادرين على تحمل حياة المعسكرات.

- بعض الجنود لم يكونوا مكلفين بالحراسة أو المراقبة وكانوا يعتبرون الأسوار والخنادق أمورًا غريبة.

- لم يكن لديهم معدات عسكرية مثل الخوذات والدروع، بل كانوا يشبهون رجال الأعمال.

- ارتبطوا اجتماعيًا بالمجتمع المصري عن طريق الزواج واقتصاديًا عن طريق ملكية الأرض والمعاملات المالية.

- بعد 25 عامًا في مصر تحت خدمة عسكرية، استقروا في البلاد وأصبحوا الأساس لتشكيل الجالية الرومانية في مصر.

- هناك خطاب طريف يلقي بعض الضوء على حياة الجند الرومان المسرحين عند إقامتهم في الريف المصري وفي

هذا الخطاب الذي يعود تاريخه إلى عام ١٣٩ م نجد جنديا يتوقع تسريحه من الخدمة العسكرية بعد عام آخر

فيكتب إلى أخيه الذي سرح بالفعل ويقيم في قرية كرانيس بالفيوم قائلا : " إلى أخي تيرنتيانوس - الجندي الذي

سرح بكرامة وشرف :

- الخطاب يركز على توقع تسريح الجندي من الخدمة العسكرية ويوجه إلى أخيه المسرح الذي سرح بالفعل.
- يوصي الجندي بتوصية لأخيه ليعرفه على القرية وأساليب القرويين لكي لا يشعر بالإهانة.
- يصف الجندي أخاه بأنه رجل ذو شأن وثروة ويرغب في الإقامة في القرية.
- يقترح على أخيه استئجار منزل وحقل لمدة عامين مقابل 120 دراخمة.
- يطلب من أخيه استغلال هذه الدراخمات لشراء كتان من تاجر صديق.
- يظهر من الخطاب أن السكان المصريين لم يكونوا يرحبون بالجنود المسرحين وكانوا يشككون في نواياهم وفي وجودهم بينهم.
- الأمر كان يعتمد بشكل كبير على شخصية الجندي، حيث كان القرويون يشككون في فئة الجنود سواء كانوا في الخدمة العسكرية أو سرحوا.
- الظهور العسكري في القرية كان يعني طلبًا لشيء مثل الطعام أو الضرائب أو منازل لإيواء الجنود، وكانت هذه المطالب غالبًا ما تتخذ شكل تفويض رسمي من السلطة الحاكمة.
- بالإضافة إلى ذلك، كان الجندي المسلح يستغل موقفه لملء جيوبه، مما يترك القرويين بلا قدرة على مواجهة هذا الابتزاز.
- بعد تسريحه، قد يذكر الجندي أن يعيش كجار طيب، لكن إذا لم يكن كذلك، فسيكون عبئًا ثقيلًا على مجتمعه.
- الجنود المسرحون كانوا معفيين من الكثير من الضرائب والخدمات التي كانت تفرض على غير الرومان.
- هذا الوضع المتميز للجنود المسرحين كان يشير استياء الآخرين من حولهم، ليس فقط بسبب وضعهم المتميز ولكن أيضًا لأنهم كانوا يزدون من الأعباء المفروضة على جيرانهم الذين لم يكونوا لهم نفس الامتيازات.
- التجارب أثبتت أن الجنود المسرحين كانوا يصرون على ممارسة امتيازاتهم حتى النهاية وكانوا يظهرون احتقارهم للمصريين والمصريين المتأخرين الذين كانوا يعيشون بينهم.
- هذا التعالي كان تعويضًا للنقص الذي كانوا يشعرون به بسبب أصولهم المتواضعة في بلادهم.
- الالتماس المقدم في عام 162 م من جندي روماني مسرحي يسلط الضوء على التعالي من جانب الرومان.
- الموضوع الدقيق للالتماس غير معروف تمامًا، ولكن من البردية المتبقية نجد جزءًا من كلمات الجندي المسرحي جايوس يوليوس نيجر.
- يعبر الجندي نيجر عن إهانات تعرض لها ويطالب بالعدل.
- يشير إلى أنه روماني ويعاني من إهانات من جانب المصريين.

- يطلب الجندي تعويضًا ويشير إلى وجود بعض الموظفين من روما والتجار الذين حضروا من أجل الاستفادة من التبادل التجاري.
- يشير إلى أن الجالية الرومانية في مصر لم تقتصر على الموظفين والتجار القادمين من روما، بل انضم إليها أيضًا جنود رومانيون مسرحيون وأبناء الطبقات الممتازة في مصر وطبقة الأسكندريين الأرستقراطية الذين اكتسبوا الجنسية الرومانية.
- زاد عدد الجالية الرومانية في مصر بشكل كبير من خلال اكتساب الجنسية الرومانية، حيث وجدنا الكثير من الرومان يحملون أسماء مختلفة.
- يتكون الاسم عادة من جزء روماني، وهو اسم الإمبراطور الذي أعطى المواطنة الرومانية، وجزء يوناني، مما يكشف عن أصلهم من بين الإغريق في مصر، خاصة من مواطني الأسكندرية.
- كان هؤلاء المواطنون الرومان يمثلون الطبقة العليا في مجتمع مصر الرومانية، حيث كان يختار منهم كبار موظفي الإدارة.
- كان لهم العديد من الامتيازات مثل الإعفاء من بعض الضرائب أو دفع ضرائب مخفضة، والإعفاء من الخدمة الإجبارية وتولي الوظائف المحلية، على الأقل في بداية العصر الروماني.
- وجد الرومان في مصر أعدادًا كبيرة وشكلوا رابطة تجمعهم تعرف بـ "conventua Civium Romanorum".
- ساهموا كمجموعة مستقلة في حياة المدينة أو البلدة التي يعيشون فيها.
- يوضح ذلك بردية من البهنسا في صعيد مصر، حيث تتحدث عن اجتماع عام لأهل مدينة أو كسير نخوس البهنسا.
- شارك في هذا الاجتماع موظفو المدينة وشعبها والمواطنون الرومان والأسكندريون المستقرون فيها.
- استمر المواطنون الرومان في مصر متمتعين بهذا الوضع الممتاز حتى بداية القرن الثالث، حينما صدر قانون كاراكلا الذي منح المواطنة الرومانية لجميع سكان الإمبراطورية.

## إغريق المدن

- مصر، التي ألحقها أوكتافيوس بالإمبراطورية الرومانية، كانت تضم ثلاث مدن إغريقية تمتعت بحكم ذاتي مستقل وامتيازات أخرى.
- تبدأ سلسلة هذه المدن بمدينة نقرطيس، والتي أسسها أحد فراعنة القرن السادس قبل الميلاد، اعترافًا بفضل التجار والجنود المرتزقة الإغريق.
- ثم تأتي الإسكندرية، الميناء البحري العظيم الذي أسسه الإسكندر الأكبر عام 331 قبل الميلاد.



- وبعد ذلك، تأتي مدينة بطليمه (Ptolemais)، التي أسست بعد جيل من تأسيس الإسكندرية، وتقع على بعد حوالي 120 كيلومترًا شمال غرب مدينة طيبة، عاصمة الفراعنة، وحملت اسم مؤسسها بطليموس الأول، حكام العصر الهلنستي الجديد.
- فيما بعد، قام الإمبراطور هادريان في عام 130 بتأسيس مدينة أنتينوبوليس (Antinoopolis) في مصر الوسطى، تخليدًا لذكرى صفيه أنطينوس (Antinous)، الذي كان يصاحب الإمبراطور بصفة دائمة والذي غرق في مكان المدينة أثناء قيام الإمبراطور برحلة نيلية.
- قام الإمبراطور بتأسيس مدينة أنتينوبوليس بالطريقة التقليدية للمدن الإغريقية، حيث كانت لها حكومتها التقليدية بمزيج من نظم البلديات الرومانية.
- منح سكانها عدة امتيازات تتناسب مع وضعهم، ومن بين مؤسسيها كان بعض مواطني مدينة بطليمه، ولكن لا يُعرف بالضبط سبب وجودهم هناك، سواء كانوا قد تم إغراؤهم بامتيازات المدينة أو تم إرسالهم إلى هناك.
- أما الإسكندرية، فهي مدينة الملكة في شرق البحر الأبيض المتوسط، وعاصمة الثقافة في العالم الهلنستي، وملتقى طرق التجارة بين العالم الإغريقي والروماني وبلاد الشرق والجنوب.
- بالرغم من بريقها في الأدب الإغريقي واللاتيني، إلا أن مصادرها التاريخية المعاصرة قليلة، حيث فُقدت وثائقها البردية نتيجة لرطوبة تربتها، لكن لدينا عدد قليل من وثائقها تم حفظها بسبب تفحمها بطريق الصدفة البحتة.
- آثار مدينة الإسكندرية قد اختفت بسبب تعاقب الأجيال على سكنها، باستثناء القليل من المخلفات الأثرية.
- يعرف تخطيطها الطبوغرافي بجزيرة فاروس وفنارتها، التي كانت واحدة من عجائب العالم السبع.
- يعرف عرض الطريق الرئيسي في الإسكندرية بأنه ثلاثين مترًا، مع رصيف من الجانبين بعرض يتراوح بين ستة وسبعة أمتار، وقد رصف بالأحجار.
- وفقًا لـ ديودوروس، كان عدد السكان الأحرار في الإسكندرية في عصر أغسطس يبلغ 300,000 شخص، مما يشير إلى أن المجموع الكلي لسكانها يقترب من نصف مليون في ذلك الوقت.
- المعلومات عن مدينتي نقراطيس وبطليمه خلال عصر المواطن الأول قليلة، بينما المدينة أنتينوبوليس كانت مصدرًا غنيًا بالمعلومات خلال القرنين الماضيين.
- تتفق المدن الإغريقية الأربعة في النظام التأسيسي، والذي يتضمن تسجيل مواطنيها في قبائل وأحياء لتشكيل رابطة بينها وبين المدن الإغريقية القديمة.
- معهد التربة (الجمانزيوم) يمثل الخاصية الثانية لهذه المدن، مما يظهر استمرار تقاليد دولة المدينة الإغريقية (Polis).

- مواطنو المدن الإغريقية يقومون بانتخاب أعضاء مجلس الشورى (Boule)، وهو المؤسسة التقليدية للحكومة المحلية.
- منعت الإسكندرية لفترة طويلة من وجود مجلس الشورى خلال الحكم الروماني، ويُزعم أن أوكتافيانوس فرض هذه السياسة كعقاب على مواطنيها بسبب موقفهم العدائي من قيصر.
- يوجد إشارة في إحدى البرديات تشير إلى أن كل من مدينتي نقراتيس وبطليمية حافظتا على مجالسهما الشورية.
- تم منح مدينة أنتيوبوليس مؤسسة الاستقلال الذاتي، بما في ذلك مجلس الشورى، منذ تأسيسها.
- في عام 200 ميلادي، حصلت الإسكندرية على مجلسها، بعد أن منحها الإمبراطور سبتيميوس سيفروس وجميع عواصم الأقاليم الإقامة لمجالس الشورى.
- رغم الابتهاج الأولي للسكندريين بالمنحة، إلا أنهم شعروا بالغصة عندما رأوا مدينتهم توضع على قدم المساواة مع المدن الإقليمية الأخرى.
- سكان المدن الأربعة كانوا يتمتعون بامتيازات اقتصادية كبيرة.
- تمتع غير المواطنين بامتيازات تجارية في مدينة الإسكندرية.
- فقط مواطنو هذه المدن، بما في ذلك الرومان، كانوا معفيين من ضريبة الرأس.
- كانت ضريبة الرأس تمثل عبئًا اقتصاديًا باهظًا ورمزًا للخضوع بالنسبة لباقي سكان الولاية.
- في القرن الأول من العصر الروماني، كان يُسمح لمواطني المدن الإغريقية الأربعة بشراء أراضي الدولة عند بيعها، بينما لم يكن ذلك متاحًا للمصريين.
- يُعتقد أن مواطني الإسكندرية وأنتيوبوليس وربما نقراتيس وبطليمية قد امتلكوا مساحات من هذه الأراضي، وقد تمكن بعضهم من تكوين ممتلكات واسعة تنتشر في أنحاء مختلفة من القطر وعلى بعد مئات الكيلومترات من المدن التي يعيشون فيها.
- تمتعت الأراضي التي تقع ضمن حدود مدينة الإسكندرية بإعفاء ضريبي، وكان الممتلكات التي يمتلكونها يتم إعفاءها من الخدمات الإلزامية بمختلف أنواعها (Liturgies)، بينما كان يُلزم الأهالي المحليين بأدائها.
- في ريف مصر، كان لفئات الإغريق الممتازة، والتي نعني بهم سكان العواصم، امتيازات اقتصادية، حيث كانوا يدفعون ضريبة الرأس بمعدلات منخفضة.
- في منطقة أوكسيرينخوس (البهنسا)، كان معدل الضريبة لمواطني العواصم الممتازين اثنتي عشرة دراهمة، بينما كان هذا المعدل في هرموبوليس (الأشمونين) وهيراكليوبوليس (أهناسيا) ثمانية دراهمات، وفي أرسينوي (الفيوم) عشرين دراهمة.

- يبدو من الوثائق التي تم فحصها لمستندات المتقدمين لإدراج أسمائهم في فئة مواطني العواصم أن امتياز هذه الفئة كان متوارثاً، وأن الرومان اتجهوا إلى تجميع الإغريق الذين كانوا قد انتشروا في القرى والكفور في العصر البطلمي وتركيزهم في عواصم الأقاليم.
- ألغى الرومان ما كان قائماً في القرى من معاهد الجمانازيوم وقصروها على العواصم، وأضافوا على الجمانازيوم في عواصم الأقاليم صفة رسمية.
- اعتبرت كافة السكان، سواء المقيمون في العواصم أصلاً أو انتقلوا إليها، جزءاً من الفئة المتميزة.
- لم تكن هذه الفئة طبقة اجتماعية مغلقة، حيث كان من الممكن منح أفراد عاديي لقب "مستروبوليتيس" (مواطن في عاصمة) تكريماً لهم بسبب أعمال خيرية قاموا بها أو فوزهم في مباريات رياضية.
- يظهر من خلال اختلاط الأسماء الإغريقية بالأسماء المصرية لبعض أفراد هذه الفئة أن بعضهم كانوا إغريقاً متمصرين أو مصريين متأخرين.
- وجدت جماعات داخل فئة سكان العواصم تشبه صفوة الصفوة، وكان يُشار إليها في الوثائق باسم "رجال الجمانازيوم".
- يُذكر في بعض الوثائق صراحة أنها طبقة (Tagma)، وهو لفظ يوناني يقابل اللفظ اللاتيني "Ordo".
- يشير الدليل إلى أن الرومان اختاروا أعضاء هذه الطبقة من بين مواطني عواصم الأقاليم في العام الرابع والثلاثين من حكم أوغسطس (5/4).
- كان الهدف من ذلك هو خلق طبقة تستمد منها رجالاً قادرين على تحمل أعباء الوظائف البلدية والوظائف الرسمية، مثل الاستراتيجوس والكاتب الملكي، بسبب تعليمهم الإغريقي الذي تلقوه في الجمانازيوم.
- كان فحص طلبات المتقدمين للتسجيل في هذه الطبقة يخضع لتدقيق شديد ويتطلب تقديم مستندات أكثر من طالبي عضوية فئة سكان العواصم.
- يبدو أن أعضاء هذه الطبقة كانوا يشعرون بتمييزهم الطبقي بين سكان العواصم.
- سمح لمواطني المدن الإغريقية بالخدمة في الفرق الرومانية، وكانوا يتحولون إلى مواطنين رومان بمجرد تسجيل أسمائهم فيها، بينما لم يكن يسمح لسكان مصر بتسجيل أسمائهم إلا في القوات المساعدة، وكان يسمح لهم بالحصول على الجنسية الرومانية بعد مضي أكثر من ربع قرن من الخدمة العسكرية فيها.
- مجرد الإقامة في المدينة لم تجعل من ساكنها مواطناً بصفة تلقائية، حيث أن فرص العمل التي قدمتها أغرت السكان المحليين والأجانب بالقدوم إليها.
- زاد من عدد سكان المدينة قدوم العبيد والعمال ومصريين من كافة الشرائح للإقامة بها وتغطية احتياجات خدمة مواطنيها ومدّهم بالخدمات.

- وجدت مجموعة أخرى كبيرة من السكان في المدينة، وأكثر ما لفت الانتباه كان ذلك في مدينة الإسكندرية، وهم اليهود الذين سنعود للحديث عنهم في موضع لاحق.

## اليهود

- اليهود في مصر منذ منتصف القرن السادس قبل الميلاد، وهو ما يدل عليه العديد من أوراق البردي وقطع الأوستراكا التي دونت باللغة الآرامية في القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد.
- يشير الوثائق الآرامية إلى استقرار اليهود في منطقة الشلال الأول من نهر النيل، حيث كانوا يقومون بحراسة حدود مصر الحيوية ويخدمون حكامها الفرس في ذلك الوقت.
- تتضمن الوثائق الآرامية معلومات عن حياة اليهود اليومية مثل زواجهم وطلاقهم، اقتنائهم للعبيد وتحريرهم، ويحمل بعضهم أسماء مصرية بينما يحمل البعض الآخر أسماء سامية.
- كانت الوثائق تشير أيضًا إلى دور اليهود في توفير الطعام لقوات حرس الحدود وتفاصيل أخرى لحياتهم اليومية مثل الدعاوى في القضايا المختلفة ونقل ملكية المنازل والأراضي وقروضهم المالية.
- كان لليهود معبد لعبادة "يهوه" على جزيرة الفنتين، وتم إعادة بناؤه بعد تخريبه أو تدميره، ولكن لا يُعرف كيف أو لماذا تم ذلك.
- اليهود في مصر عبدوا في معبد على جزيرة الفنتين لإلهة أخرى إلى جانب إلههم يهوه، مما يشير إلى استعدادهم للتوفيق بين الآلهة المختلفة.
- كانت الجالية اليهودية واحدة من أقدم الجاليات الأجنبية في مصر في العصر البطلمي، واستمرت في العصر الروماني.
- يُقدَّر أن عدد اليهود في مصر في بداية العصر الروماني بلغ المليون شخص، وعلى الرغم من عدم تحقق هذا الرقم بالضبط، فإن ذكره يدل على ضخامة الجالية اليهودية في مصر في ذلك الوقت.
- قد زاد عدد اليهود في الإسكندرية ليشملوا اثنين أو أكثر من أحياء المدينة الخمسة، بعد أن كانوا يقطنون حيًا واحدًا يُعرف باسم "دلنا".
- الرومان وجدوا في اليهود فئة أجنبية يمكن استخدامها لصالحهم، وقرروا الاعتراف بجميع الامتيازات والنظم التي كانت متاحة لليهود في العصر البطلمي.
- أقر الإمبراطور أغسطس حرية الديانة لليهود وسمح لهم بالاحتفاظ برباطتهم العنصرية المعروفة باسم "بوليتيوما"، التي تشمل رئيسًا ومجلس شيوخ، مما جعل اليهود يعتزون بهذه الحرية والمكانة.

- وكان وضع اليهود الممتاز واستعداد الرومان لتقديم المساعدة لهم مصدر إثارة لحقد الأسكندريين عليهم، مما أدى إلى حدوث العديد من الاضطرابات والفتن بين الفريقين في الأسكندرية خلال العصر الروماني.
- اليهود لم يكتفوا بالحقوق والامتيازات التي حصلوا عليها من الرومان، بل بدأوا في المطالبة بمزيد من الحقوق والامتيازات.
- أدعوا أن يهود الأسكندرية كانوا مواطنين أسكندريين متمتعين بكامل حقوق المواطنة في المدينة، وهذه الدعوى أثارت انقسامًا شديدًا بين العلماء.
- في الأعوام الأخيرة، هدأت حدة الخلاف حول هذه القضية التاريخية، والرأي السائد حاليًا هو عدم صحة دعوى اليهود بأنهم كانوا مواطنين أسكندريين.
- في بداية العصر الروماني، ظهرت مشكلة تتعلق بمواطنة الأسكندرية.
- تم اكتساب مواطنة الأسكندرية امتيازين جديدين؛ الأول هو أنها أصبحت الطريق المؤدي إلى الحصول على المواطنة الرومانية للمصريين واليهود في مصر.
- كان لمواطني الأسكندرية امتياز هام آخر، وهو إعفاؤهم من ضريبة الرأس التي كانت تفرض على المصريين.
- طمح اليهود للاستفادة من عطف الرومان عليهم واكتساب الامتيازات عن طريق اعتبارهم مواطنين أسكندريين.
- قام زعماء اليهود بتثبيت صدق هذه الدعوى وتدعيمها بالحجج والأساليب المناسبة، بينما حاول زعماء الأسكندريين نفي حجج اليهود ودحض دعاوهم.
- لم يكن هناك اتفاق بين العلماء المحدثين بشأن هذه المشكلة، وظلت الانقسامات تتجه نحو ميل إلى نزعة عنصرية أو دينية أحيانًا.
- استمرت هذه الخلافات حتى مطلع القرن العشرين، عندما نشرت بردية على جانب كبير من الأهمية.
- البردية المهشمة تحمل شكوى من شخص يهودي في الإسكندرية يُدعى هيلينوس، يطلب فيها إعفاءً من دفع ضريبة الرأس بسبب بلوغه سن الستين.
- يظهر من البردية وصف هيلينوس لنفسه بأنه مواطن أسكندري، لكن التصحيح الرسمي لوصفه يجعله يهودي من الإسكندرية.
- يوضح ذلك أن هناك فرقًا بين الصفتين "مواطن أسكندري" و"يهودي من الإسكندرية".
- يوضح الوصف الرسمي لوالد هيلينوس أنه من الممكن لليهودي أن يصبح مواطنًا أسكندريًا، لكن هيلينوس نفسه لم يكن مواطنًا.
- يشير ذلك إلى أن المنحة المواطنة لليهود كانت شخصية وليست وراثية، ولكن لا يوجد دليل على صحة هذا الافتراض.

- يبين البردية أن يهود الإسكندرية كانوا يدفعون ضريبة الرأس، وهذا يظهر كانت مسؤولية على اليهود في مصر.
- اليهود في مصر الرومانية استمروا في الوضع الاجتماعي الذي كان لهم في العصر البطلمي، حيث أقرت لهم الامتيازات التي منحها لهم الملوك البطالمة.
- كان لليهود حرية في ممارسة العبادة الدينية ورابطة خاصة بهم تسمى "بوليتيوما"، ومجلس شيوخ، ورئيس جالية يهودية.
- كان لهم محكمة خاصة بالقضايا الدينية ومكتب خاص لتسجيل الوثائق المتعلقة بهم.
- على الرغم من العطف الذي ناله يهود الإسكندرية من الرومان، إلا أنهم لم يصبحوا جزءاً من جماعة مواطني الإسكندرية، وظلوا من الناحية القانونية في نظر الإدارة الرومانية بعض "المصريين" الذين يدفعون ضريبة الرأس.
- الامتيازات التي منحها الملوك البطالمة لليهود شملت حرية العبادة الدينية ورابطة خاصة بهم تسمى "بوليتيوما"، ومجلس شيوخ، ورئيس جالية.
- كان لهم محكمة خاصة تتعامل مع القضايا ذات الصلة بالشؤون الدينية، وكان لهم أيضاً مكتب خاص لتسجيل الوثائق المتعلقة بهم.
- على الرغم من العطف الذي ناله يهود الإسكندرية من الرومان، إلا أنهم لم يصبحوا جزءاً من جماعة مواطني الإسكندرية، وظلوا من الناحية القانونية في نظر الإدارة الرومانية بعض "المصريين" الذين يدفعون ضريبة الرأس.
- المجتمع المصري في تلك الفترة كان يتألف من عدة عناصر أساسية، بما في ذلك السكان الأصليين والفراعنة الذين استمروا في البقاء بالإضافة إلى اليهود والرومان والإغريق.
- وجدت فئات أخرى من الأجانب من بلاد أسيوية وإفريقية والولايات الرومانية المختلفة، بعضهم قاموا بإقامات مؤقتة للتجارة وغيرها، بينما اختار آخرون الاستقرار المستديم.
- تلك الأقليات الأجنبية سرعان ما تأثروا بالثقافة اليونانية، واندمجت في الطبقة المصرية اليونانية وأصبحت جزءاً من البرجوازية في الريف المصري، مما جعلهم يمثلون طبقة اجتماعية مهمة.
- انخفضت امتيازات اليهود في مصر بشكل كبير بعد ثورات اليهود في القرنين الأول والثاني.
- في الثورة الأولى، بعد سقوط بيت المقدس وتدمير المعبد اليهودي في يهودا في عام ٧٠ م، بقي يهود مصر موالين لروما، ولم ينخرطوا في المقاومة.
- لاحقاً، قرر الرومان نهب وتدمير معبد أونياس (أو ليونتوبوليس) في مصر واستخدام ثرواته لمواجهة السخط المحتمل من اليهود بعد تدمير معبدهم في اورشليم.
- فرضت ضريبة جديدة على اليهود، تُعرف بـ "الضريبة على اليهود"، وزادت من أعباءهم المالية بشكل كبير، حيث كان على كل فرد في الأسرة اليهودية دفعها سنوياً، بما في ذلك العبيد منذ سن الثالثة.

- كانت الضريبة مخصصة لصيانة المعابد والأماكن المقدسة، لكن الرومان استخدموا جزءًا منها لصالح جوبيتر كاييتولينوس، الذي أمر بحرق معبد اليهود في أورشليم خلال ثورتهم.
- كانت غاية الضريبة على اليهود تأديبهم بدلاً من تعويضهم، وهذا مؤكد من خلال استمرار فرض الضريبة على اليهود حتى القرن الثاني الميلادي، وهو بعد أن تم إتمام الغرض المزعوم لها وهو إعادة بناء معبد جوبيتر.
- رغم دفع الضريبة، فإن ميزة اليهودية بالعيش وفقاً لقوانينهم الدينية لم تتأثر وظلت كما هي.
- في القرن الثاني الميلادي، شهدت مصر ثورة يهودية ثانية في أوائل القرن الثاني الميلادي، وقد اندلعت في عام 115/114 م، وامتدت إلى قبرص ويهودا وبين النهرين، ولكن سرعان ما تم إخمادها.
- في الإسكندرية، وفي باقي المناطق، استمرت الثورة لبعض الوقت ولم تخمد بشكل نهائي إلا بعد تولي الإمبراطور هادريان العرش في عام 117 م.
- خلال فترة الثورة اليهودية، وجدت بعض البرديات في عدة مواقع تكشف عن شراسة القتال وعن أعداد القتلى أو المهجرين من ديارهم، بالإضافة إلى الدمار والتخريب الذي لحق بالأراضي الزراعية والمباني.
- نقوش عشر عليها في قورينة تشير إلى الطرق التي تضررت والمباني العامة التي تم حرقها خلال هذه الفترة.
- بعد مرور حوالي مائة عام على اندلاع الثورة، كانت مدينة أوكسيرينخوس ما زالت تحتفل بالنصر على اليهود، حيث أظهرت وثيقة تاريخية تعبيراً عن الولاء والاخلاص للرومان والاحتفاء بالانتصار على اليهود.
- بعد سبعة عشر عاماً من قمع ثورة اليهود الثانية، اندلعت ثورة أخرى بالقرب من يهودا، وكانت واحدة من أعنف المحاولات اليهودية للتمرد على السلطة الرومانية، حيث كان زعيمها "بار كوشبا" الملقب بـ "ابن النجم". ومع ذلك، فإن هذه الثورة لم تلهب شعلة الثورة وتجلب دعماً واسعاً من اليهود المقيمين في مصر.

#### المصريين

- خلال القرن الثالث، تمت إصلاحات تشمل نظام الحكم المحلي في النومات ومنح المواطنة الرومانية للجميع في بداية القرن، تلاها إلغاء امتيازات الأقليات وتطبيق اللامركزية بواسطة دقلديانوس في نهاية القرن نفسه.
- هذه الإصلاحات أدت إلى نهاية امتيازات الأسكندريين والرومان، حيث أصبح الجميع مواطنين رومانيين ويدفعون الضرائب على قدم المساواة ويشاركون في الحكم المحلي وفقاً لقدرتهم المالية.
- عدا الرومان والأسكندريين، كان باقي السكان يُعرفون عادة بـ "المصريين". ومع ذلك، لم يكن ذلك يعني أنهم كانوا جميعاً في طبقة واحدة، بل كانوا ينقسمون إلى طبقات وفئات مختلفة من حيث المنزل والمكانة الاجتماعية.
- جميع السكان، بما في ذلك الإغريق والمتأخرين من أهل المتروبولات، كانوا يخضعون لضريبة الرأس، ولكن لم يتم التعامل مع الجميع بالمساواة فيما يتعلق بهذه الضريبة.

- الطبقات الأكثر ثراء ورفاهية، مثل الإغريق والمتأخرين من أهل المتروبولات، كانت تدفع ضريبة الرأس بمعدلات مخفضة، مثل اثني عشر دراخمة أو ثمانية عشر دراخمة، وفقاً لمكانتهم الاجتماعية.
- بينما كان فقراء الفلاحين المصريين يدفعون الضريبة بالكامل، والتي كانت تبلغ أربعين دراخمة.
- منذ البداية، حرص الرومان على التفرقة الاجتماعية والطبقية، حيث ظهرت جماعات تعرف باسم الهيلينيين في مناطق مختلفة، خاصة في الدلتا والفيوم.
- أنشأ هادريان مدينة أنتينوبوليس ومنح مواطنيها الهيلينيين الجدد العديد من الامتيازات، بما في ذلك إعفائهم من تولي الوظائف خارج المدينة، وقد يكونوا أيضاً معفيين من ضريبة الرأس، على الرغم من عدم وجود نصوص صريحة تثبت ذلك.
- في كل نوموس، وجدت طبقة ممتازة من أهل العاصمة المعروفة باسم المتروبوليين (Metropolitai)، وكان الطابع الغالب عليهم هو الطابع الإغريقي في اللغة وأسلوب الحياة، على الرغم من أن الكثيرين منهم كانوا مصريين متأخرين.
- وجدت بين المتروبوليين طبقة ضيقة ممتازة تعرف باسم "أبناء الجمنازيوم" (Apo tou gymnasion)، وهم المواطنون الذين تعلموا وتخرجوا في معهد المدينة، وكانوا يشبهون بطبقة أرستقراطية محلية في الريف، وكانوا يشغلون مناصب في الحكم المحلي.
- خارج المتروبوليس، وجد ملايين الفلاحين وصغار المزارعين المصريين في القرى والكفور، وكانوا الطبقة الأكثر فقراً وأعباءً، حيث كانوا يدفعون ضريبة الرأس بالكامل (أربعين دراخمة) ويؤدون جميع الضرائب الأخرى، ويخضعون لأعمال السخرة مثل بناء الجسور وترميمها وحفر المصارف وغيرها من الأعمال الشاقة.
- استمر المصريون في أسلوب حياتهم القديمة الذي اعتادوا عليه منذ آلاف السنين، حيث يتحدثون اللغة المصرية الشعبية ويعبدون الآلهة المصرية القديمة، ويؤدون الواجبات نحو الأرض وسادة الأرض.
- تأثرت حياة الفلاحين وصغار المزارعين بشدة بتزايد الضغط الروماني وزيادة الأعباء المالية، مما دفع البعض منهم إلى الفرار من أراضيهم.
- لجأ البعض منهم إلى الاختباء في مستنقعات الدلتا الشمالية وأحراشها، بينما اختار آخرون اللجوء إلى المدن الكبيرة مثل الإسكندرية، حيث كان بإمكانهم الاختباء في زحمة السكان وربما يمكنهم العثور على عمل يؤمن لهم العيش.
- ثورة الرعاة في عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس عام 172 ميلادية تُعد دليلاً على خطورة الفرار من الموطن الأصلي. كانت شدة الضرائب التي فرضتها الحكومة سبباً رئيسياً للفرار من الأراضي، حيث عجز الكثيرون من الفلاحين عن دفعها.



- جامعو الضرائب كانوا يعاقبون الفارين بوحشية لكي يعرفوا مكان إخفائهم أو ليضطروا لدفع الضريبة المستحقة. وهذا يظهر مدى صعوبة وخطورة الفرار وسط تلك الظروف القاسية.
- وصلتنا بردية من القرن الثاني تضم خطاباً من صبي يعلم بنية والده الفرار سراً. طلب الصبي من أحد أقاربه الحصول على مبلغ من المال من والده، ليتمكن هو أيضاً من الفرار إلى الأسكندرية خوفاً من انتقام موظفي الإدارة بعد اختفاء والده.
- زيادة حالات الفرار تسببت في آثار سلبية على الحياة الريفية والحضرية.
- الولاة أصدروا بيانات تطلب عودة الأشخاص إلى مواطنهم وأعمالهم الأصلية.
- الوالي فيبيوس ماكسيموس أصدر بياناً في العصر الروماني (عام 104) يدعو إلى إجراء إحصاء عام للسكان ويطلب عودة الفارين لزراعة الأرض.
- استثني بيان الوالي حالات معينة، مثل الذين يعملون في مدينة الأسكندرية ويحتاجون لخدماتهم.
- الإمبراطور كاراكلا أصدر بياناً خلال زيارته لمصر في عام 215، خلال فترة اضطرابات عنيفة في الأسكندرية، أسفرت عن وفاة العديد من سكانها.
- بيان كاراكلا قد صدر ربما لعدة أسباب، سواء كانت علاقته بالاضطرابات في الأسكندرية أو كجهود لإعادة توجيه الناس إلى مواطنهم الأصلي وتنشيط الحياة الريفية بعد تطبيق المواطنة الرومانية وإلغاء التفرقة القانونية بين الطبقات الاجتماعية.
- كاراكلا أمر بطرد المصريين من الأسكندرية مع استثناء فئات معينة مثل تجار الخنزير ورجال القوارب النيلية وجالبي الحطب.
- يمكن أن تكون هذه الفئات الاستثنائية نفسها التي استثناءها بيان ماكسيموس السابق، حيث كانت تمثل مورداً مهماً لمواد الغذاء والوقود التي كانت تدخل إلى الأسكندرية من الريف.
- رجال القوارب النيلية كانوا يؤدون دوراً رئيسياً في نقل المواد بين الريف والعاصمة.
- بيان كاراكلا يتعلق بالمصريين الذين لم يكن مقرهم الأصلي في الأسكندرية، والذين هم بشكل عام الفارين من الريف لأسباب مختلفة.
- سكان الأسكندرية الأصليين كان بينهم العديد من المصريين، ولذلك لم يتم طردهم بموجب قرار كاراكلا.
- البيان يشير إلى صعوبة التمييز بين عمال النسيج المصريين الأصليين من أهل المدينة وبين الفلاحين المصريين الذين فروا من الريف، نظراً للتشابه في العادات والمظاهر الثقافية.
- يبين البيان أن المصريين، خاصة من أهل الريف، استمروا في الحفاظ على ثقافتهم وتقاليدهم ولغتهم، ولم يتأثروا كثيراً بالثقافة الأجنبية التي سادت في مصر خلال العصور البطلمية والرومانية.